

عمالة الأطفال بين المفهوم والواقع

Child labor between concept and reality

يامن بلمرداسي¹، أمال يوسف²¹ جامعة الحاج لخضر باتنة 1 (الجزائر)، lamine.artisanat5000@gmail.com² جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، amelyousfi113@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2019/08/11 تاريخ القبول: 2025/12/31 تاريخ النشر: 2025/12/31

Abstract:

The present paper aims at investigating the reality of child labor by presenting the various definitions of this phenomenon and presenting the most important domains in which children work, whether related to family life or otherwise. It also attempts to shed light on the health, psychological and social effects of child labor. Results of this study show that this phenomenon exists in all countries, be they developed or underdeveloped. It appeared in the past in agriculture and industry, but more predominantly in agriculture especially in the underdeveloped countries as the conducted surveys revealed. Definitions of child labor vary across international organizations and authorities. It spreads in the informal sectors that do not respect the local and international work convention.

Keywords: Child, the work, Child Labor, The needs of the Child.

المخلص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى الوقوف على واقع العمل عند فئة الاطفال من خلال عرض مختلف تعاريف هذه الظاهرة مروراً بأهم القطاعات التي تعمل فيها هذه الفئة سواء المرتبط منها بالحياة العائلية أو غير ذلك، وأيضاً معرفة الآثار المترتبة عن عمالة الأطفال سواء من الجانب الصحي أو الجانبين النفسي والاجتماعي. وتبين نتائج هذه الدراسة ان عمالة الأطفال ظاهرة توجد في كل الدول سواء منها المتقدمة أو المتخلفة وظهورها قديماً خاصة في نشاطات الزراعة والصناعة وأكبر النسب في قطاع الزراعة من خلال المسوحات التي تم القيام بها خاصة في الدول النامية، وتختلف تعاريفها حسب المنظمات والهيئات الدولية، وانتشارها في القطاعات الغير رسمية التي لا تحترم الاتفاقيات الخاصة بالعمل سواء كانت محلية أو دولية. الكلمات المفتاحية: الطفل، العمل، عمالة الاطفال، حاجات الطفل.

المؤلف المرسل: يامن بلمرداسي، الإيميل: lamine.artisanat5000@gmail.com

1. مقدمة:

تعتبر الطفولة من أهم مراحل الانسان ، لما لها تأثير على شخصيته وهي مرحلة يحتاج فيها لمقدار مضاعف من الاهتمام والرعاية للذات الضعيفة ، واعتماده الكبير على ما يحيط به سواء الوسط الخارجي أو الأشخاص المحيطين به لذا يجب حمايتهم والحفاظ عليهم وتربيتهم حتى سن البلوغ ، كما أن الأطفال أساس المجتمع فهم الذين تبني عليهم آمال أسرهم والمجتمع بصفة عامة ، فهناك دول أوروبية تعاني من الشيخوخة لانخفاض مستويات الخصوبة لديهم وبالتالي تكاد تتعدم فئة الأطفال لديهم الشيء الذي يؤثر سلبا في المستقبل على مختلف القطاعات خاصة القطاع الاقتصادي من ناحية توفير اليد العاملة ، وفي هذه الفترة تعيش مجتمعات في صعوبات مالية وازمات اقتصادية ، مما نتج عنه البحث عن حلول لزيادة مداخيل الأسرة وسد حاجاتها مع الظروف القاهرة التي تعاني منها ، لذا تلجأ بعض الأسر لتشغيل أطفالها ، خاصة مع ظهور الثورات التي عرفها العالم وما ينجر عنه من حروب وهجرة وفقر ، حيث تعد ظاهرة عمالة الأطفال من النشاطات التي تقع خارج نطاق قوانين العمل الوطنية والدولية وشروطه الاجتماعية كما في الوقت ذاته هي إخلال بالالتزامات وشروط تعليمية وصحية ونفسية واجتماعية ، وعليه بنيت الإشكالية في دراستنا هذه على السؤال التالي :

ما هو واقع عمالة الأطفال في الجزائر؟

وعليه جاءت هذه المداخلة مبينة في المحاور التالية:

-المحور الأول: الإطار المفاهيمي لعمالة الأطفال.

-المحور الثاني: القطاعات التي يعمل بها الأطفال.

-المحور الثالث: الآثار المترتبة عن عمل الأطفال.

2.الإطار المفاهيمي لعمالة الأطفال

1.2 تعريف العمل:

العمل شرط لكل حياة اجتماعية، ويمارس من طرف كل المجتمعات وتناولت تعاريف عديدة للعمل من بينها:

تعريف جورج فريدمان للعمل بأنه " مجموعة نشاطات ذات هدف إجرائي يقوم به الانسان بواسطة عقله، ويده، وباستعمال الأدوات أو الآلات وينفذها على المادة، وهذه النشاطات

تسهم بدورها في تطويره " (جورج و بيار، 1985، صفحة 24) ، حيث يركز هذا التعريف على العمل في حد ذاته دون ذكر علاقة العمل بالمجتمع والفائدة المرجوة التي يحققها باعتبار العمل ظاهرة اجتماعية.

تعريف كارل ماركس للعمل بأنه " العمل هو قبل كل شيء عقد قائم بين الإنسان والطبيعة حيث يلعب الإنسان ذاته تجاه الطبيعة دور إحدى قوى الطبيعة، فالقوة الممنوحة لجسده أي السواعد والسيقان، الرأس واليدين يضعها كلها في حركة تهدف إلى دمج المواد وإعطائها شكلا ذات منفعة لحياته فيسهم في الوقت ذاته بتغيير الطبيعة الخارجية وطبيعته الخاصة نممي مواهبه الكامنة فيه " (جورج و بيار، 1985، صفحة 13) ، حيث يتصف هذا التعريف بالعمومية حيث يصف العمل على أنه علاقة بين الإنسان والطبيعة، وقد يكون العمل كعلاقة بين الإنسان ونفسه، أو علاقة الإنسان بإنسان آخر، أو علاقة الإنسان مع الخالق.

كما يعرف بأنه " جملة النشاطات الفيزيائية والذهنية للإنسان لإنتاج المواد والخدمات النادرة أو المرغوبة(بولاند، 2002، صفحة 17) "

هذا التعريف يتفق مع تعريف جورج فريدمان لكنه يضيف بأن العمل عملية إنتاجية للمواد والخدمات النادرة أو المرغوبة. بالإضافة إلى تركيزه على جانب الخدمات إلى جانب المادة. يعرف العمل في الاقتصاد على أنه "أحد عوامل الإنتاج في الدراسة الاقتصادية، ويشمل كل الجهود التي يبذلها الأفراد سواء كانت يدوية أو جسمانية أو ذهنية " (اسعد، 1979، صفحة 64) حيث يشير هذا التعريف إلى العمل باعتباره أحد عوامل العملية الإنتاجية، لكنه قد يكون دائما كذلك فقد يكون العمل غير منتج

2.2 تعريف الطفل

من المتعارف عليه أن الطفل هو من يتجاوز سن الثمانية عشر 18، لحاجته للحماية قبل هذا السن ووصوله لفئة البالغين، حيث اختلفت المجتمعات الإنسانية فيما بينها في تحديد هذه المرحلة المهمة من العمر فبعض المجتمعات لا تعتمد على السن في تحديد مرحلة الطفولة بل على بعض الظواهر كالزواج، أو أداء بعض الأدوار الاقتصادية ومنه مفهوم الطفولة يعني أشياء مختلفة.

كما اختلف الباحثون في هذا المجال، فمنهم من اعتمد على أساس نفسي لتحديد هذه المرحلة، وآخرون على أساس زمني، وبعضهم اعتمد على أساس اجتماعي فكان تناول هذا الموضوع كما يلي:

أ- على أساس نفسي: يرى أصحاب هذا الرأي " أن عملية نمو الشخصية عملية نفسية توضح دعمايتها في طور الطفولة، ويرتبط كل طور بمواضيع جسدية " (محمد، 1993، صفحة 27)

ب- على أساس اجتماعي: يعتبر أصحاب هذا الرأي أن طور الطفولة يتحدد اعتبارا على نوع العلاقات بين الطفل والمحيطين به والذين يتم التفاعل معهم، ويتزعم "الكوتبارسونز " هذا الرأي ويرى ان " الانتقال من طور الطفولة إلى طور الرشد أشبه بتطور المجتمعات من مرحلة البساطة والبدائية إلى مرحلة التعقيد والتراكم والتماسك العضوي أي تحول علاقات الشخص مع الموضوعات الاجتماعية من البساطة إلى التعقيد كلما كبر واتسعت علاقاته" (محمد، 1993، صفحة 18).

ج- على أساس زمني: حيث اعتمد رواد هذا الاتجاه على وضع مخطط لطور الطفولة يعتمد على التقسيم الزمني فحددوا طور الطفولة على أساس العمر الزمني، رافضين فكرة هذه المرحلة تقوم على مواضيع جسدية (محمد، 1993، صفحة 19).

مما سبق فهناك صعوبة في تحديد مفهوم الطفولة تحديدا دقيقا جامعا بين مختلف المجتمعات والباحثين في هذا المجال من جهة أخرى، رغم ذلك توجد تعاريف شاملة وعامة لمرحلة الطفولة من بينها:

تعريف يرى " الطفولة هي المرحلة الولي من تكوين ونمو الشخصية تبدأ من الميلاد حتى بداية طور البلوغ (محمد، 1993، صفحة 20) ، حيث يركز هذا التعريف على التغيرات الفيزيولوجية أي البلوغ، باعتبار البالغ ليس طفل لكن هذا العامل غير ثابت يختلف من الذكر إلى الأنثى، كما أن أحد قد يصبح بالغا في الثانية عشر من عمره أو يتأخر إلى سن السادسة عشر من عمره.

ويعرفها محمد عاطف غيث على أنها " فترة الحياة التي تبدأ من الميلاد حتى الرشد، وهي تختلف من ثقافة إلى أخرى، فقد تنتهي الطفولة عند البلوغ أو عند الزواج أو يصطلح على سن محددة له".⁹ (محمد ع.، 1998، صفحة 36)

3.2. حاجات الطفل

إن الاهتمام بدراسة الحاجات الانسانية أدى إلى استخدام عدة مصطلحات تعبر عن الحاجة، مثل الدافع، الحافز ... إلخ، "ومفهوم الحاجة هو واحد من هذه المفاهيم التي تبدو من أول وهلة مسطحة ومكتشوفة وبسيطة، ثم لا تلبث أن تتكشف على العكس تقريبا، فموضوع الحاجة هو موضوع الحياة نفسها بكل التواءاتها وعقدها وتعقيدها"(تغزي، 2012، صفحة 70).

وقد وضعت تصنيفات عديدة حول الحاجات الانسانية ومن بين اهم هذه التصنيفات هي نظرية هرمية الدوافع والشخصية أو ما يصطلح عليه بتصنيف "ماسلو"، وينطوي هذا التصنيف على خمس حاجات هي:

أ- الحاجات الفيزيولوجيا العضوية: وهي الحاجة إلى الطعام، الشرب، الاوكسجين، الراحة والجنس وهي حاجات ضرورية لبقاء الانسان.

ب- الحاجات الأمنية: وتشمل "عدم التعرض للتهديد البيئي والاجتماعي والوقاية" (تغزي، 2012، صفحة 70) ، أي الشعور بالحماية من الأخطار المهددة كالخوف، المرض، أي الحاجة للشعور بالطمأنينة.

ج- الحاجة إلى الانتماء: مثل "العضوية في الجماعات، علاقات التعاطف والتجاذب، والحب والترحيب من طرف الآخرين ... إلخ " (تغزي، 2012، صفحة 15) أي هي حاجة الفرد إلى علاقات اجتماعية يسودها الإخلاص.

د- الحاجة إلى التقدير: وتشمل هذه الحاجة الحصول على المكانة الاجتماعية وذلك بالنجاح والقوة والإنجاز، أي أن يكون الفرد موضع تقدير وثقة للآخرين.

هـ- الحاجة إلى تحقيق الذات: وهي رغبة الفرد في تحقيق إمكانيته، وذلك بالاستثمار الأمثل لمواهبه وطاقاته وقدراته عن طريق التعلم والتطور.

هذا التصنيف وإن اعتبر من التصنيفات المهمة إلا أنه حصر حاجات الإنسان في خمس حاجات فقط وهذا يحتاج إلى تفصيل أكثر فحاجات متنوعة ومختلفة من فرد إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر. "فمسألة الاحتياج والحاجة إنما ترتبط كما قلنا بطبيعة المحتاج نفسه وعلى هذا الأساس فإن التمايز على أساس الجنس (رجل، امرأة) والتمايز على أساس العمر

(صغار، شباب، كبار)، إنما يطرح التمايز في الحاجات التي يحتاجها كل من هذه الفئات بما هي فئات بيولوجية واجتماعية معا " (تغزي، 2012، صفحة 8)

وبما أن لكل فئة حاجات خاصة بها فإن لفئة الأطفال حاجات خاصة بهم تكلم عنها الكثير خاصة علماء النفس والنمو، فالطفل له حاجات بيولوجية وحاجات نفسية اجتماعية يمكن تناولها بالطريقة الآتية:

1.3.2 حاجات النمو الجسمي:

وتتمثل هذه الحاجات فيما يلي:

أ- **الحاجة إلى الغذاء الصحي:** إن عملية النمو الجسمي للطفل تحتاج بالأساس إلى الغذاء الذي يلعب دورا أساسيا في عملية النمو " فهو يزود الجسم بالطاقة التي يحتاج إليها للقيام بنشاطه سواء كان هذا النشاط داخليا أم خارجيا، بدنيا أم عقليا، كما لعب الغذاء أيضا دورا هاما في إصلاح الخلايا التالفة وإعادة بنائها وفي تكوين خلايا جديدة، وفي زيادة مناعة الجسم ضد بعض الأمراض والوقاية منها(سمير، 2002، صفحة 28). "

ب- **الحاجة إلى النمو والراحة:** وهذه الحاجة لا تقل أهمية عن حاجة الغذاء، فالنوم، والراحة هما في غاية الأهمية كذلك بالنسبة لنمو الطفل " فنمو الطفل يكون سريعا مما يستلزم مجهودا كبيرا في عملية هدم الجسم خلايا وبنائها تلك العملية التي تحدث بسرعة وبشدة أثناء بذل النشاط على اختلاف أنواعه، والنوم من أهم العوامل لتعويض ما أنفق في هذا المجهود لأنه يريح الطفل راحة تكاد تكون تامة، ففي النوم يقل نشاط إصلاح ما يصيب الأنسجة من التلف(سمير، 2002، صفحة 142) "

ج- **الحاجة إلى الملابس:** الطفل في هذه المرحلة من العمر يكون جسمه أكثر تأثرا بالظروف الطبيعية السائدة فيحتاج الطفل إلى ملابس مناسبة للجو الذي يعيش فيه تقييه من البرد في الشتاء وفي الصيف يكون له لباسه الخاص.

د- **الحاجة إلى سكن مناسب:** بمعنى أن يكون منزلا تتوفر فيه ضرورات الحياة لينمو الطفل نموا سليما وسط بيت فيه تهوية نقية ودخول أشعة الشمس وتوفر الهدوء والأماكن التي يلعب فيها.

2.3.2 الحاجات النفسية والاجتماعية:

بالإضافة إلى الحاجات البيولوجية التي هي حاجات أولية ولا بد منها هناك مطالب نفسية واجتماعية للطفل خلال تفاعله مع الجماعة التي يعيش وسطها، وأهم هذه الحاجات هي:

أ- **حاجة الشعور بالأمان والعطف:** هذه الحاجة تكون مشبعة خاصة في الوسط العائلي المستقر خاصة بين الوالدين، وبالتالي يحس الأطفال بالأمان والعطف " بمعنى أنهم محبوبون كأفراد ومرغوب فيهم (لذاتهم وأنهم موضوع حب واعتزاز الآخرين. " (كمال، 1979، صفحة 98)

ب- **حاجة الشعور بالانتماء والتبعية:** فالطفل له رغبة في الانتماء إلى جماعة، وهذا يعود إلى أن الإنسان اجتماعي بطبعه فيكون الانتماء " أول الأمر للوالدين والأسرة، ثم الجماعات الغير نظامية التي يكونها الأطفال كالفرق الرياضية، والنوادي والجمعيات والشلل الخاصة وأخيرا التبعية والانتماء إلى الجماعات المنظمة " (كمال، 1979، صفحة 139).

ج- **حاجة الشعور بالمركز الاجتماعي:** لا يكتفي الطفل بمجرد تحقيق التبعية والانتماء بل هو بحاجة إلى أن يشعر بمركز اجتماعي وسط الجماعة، أي أن يكتسب دور يقوم به يجعله يحس بضرورة وجوده بالنسبة للأشخاص الآخرين المرتبطين به، " فالحاجة إلى مركز اجتماعي تنبعث من وتنمي بدورها الدافع إلى النشاط والعمل المنتج الذي يعود بفائدة يجنيها الآخرون وهي لهذه نواة الشعور بالمسؤولية والقدرة على تحمل عبئ الغير كما تحمل الغير هذا العبء " (كمال، 1979، صفحة 143)

د- **الحاجة لأن يكون كالأخرين:** فالطفل بطبيعته يحاول تحمل المسؤولية والاعتماد على نفسه ليكون مثل الذين يعيش معهم، أي أن يشعر أنه في مستوى بقية زملائه وأصدقائه وزمرته الذين ينتمي إلى جماعتهم.

هـ - **الحاجة إلى التواصل مع الآخرين:** وذلك عن طريق الضبط الاجتماعي ليعرف الطفل ما له وما عليه وهذا من غايات التنشئة الاجتماعية للطفل "فلا بد أن يفهم الطفل يوما ما أن حقوقه في كل شيء تقابلها حقوق لغيره في هذا الشيء لذاته"، فمن واجب الكبار أن يعينوا الطفل على تكييف مشاعره وأفعاله لتتلاءم مع القيم والمعايير السائدة في مجتمعه.

4.2 تعريف عمل الأطفال:

يستخدم مصطلح "عمالة الأطفال" لوصف الطفل العامل، وعليه مصطلح العمالة فهو "العنصر الإنساني في العملية الإنتاجية" (اسعد، 1979، صفحة 203).

حيث يتم استبعاد فئات المجتمع الغير قادرة على العمل وهي: فئة الأطفال، فئة كبار السن، المعوقين.

وعليه فالطفل غير معني بالعمل، وحسب اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل من خلال محتوى المادة الأولى "الطفل يعني كل انسان لم يتجاوز الثامنة عشر، ولم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المطبق عليه" ²⁰ (منظمة العمل الدولية، 1999، صفحة 40) وعليه فإن تعريف عمالة الطفل كما يلي:

- يقصد بعمالة الأطفال تشغيلهم في مختلف المجالات الإنتاجية والخدمية بعيدا عن الإطار السري وفي مقابل مادي ²¹ (باقر و جمال، 2003)، وهذا التعريف يستثني عمل الأطفال داخل الأسرة رغم أن الاستغلال يمكن أن يقع على الطفل داخل أسرته ومن طرف أقرب الناس إليه كالعامل في الحقل أو ممارسة مهنة معينة، وكذا استثناء العمل بدون مقابل مادي رغم أن هناك أطفال يعملون بدون مقابل مادي في بعض المجتمعات بل لتسديد ديون آبائهم، أو بدون مقابل لإطلاقا مثل عملية التمهين.

- أما في الجزائر فينص القانون " رقم 90-11 المؤرخ في 21 أفريل 1990 المتعلق بعلاقات العمل (الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 9 فيفري 1997) على:

- عمر القبول في العمل يجب أني كون فوق 16 سنة حسب محتوى المادة 15 والتي تنص على: " لا يمكن في أي حال من الأحوال، ان يقل العمر الأدنى للتوظيف عن ست عشرة (16) سنة إلا في الحالات التي تدخل في إطار عقود التمهين، التي تعد وفقا للتشريع والتنظيم المعمول بهما، ولا يجوز توظيف القاصر إلا بناء على رخصة من وصيه الشرعي"
- الأعمال الخطيرة والغير صحية أو الضارة بالصحة هي ممنوعة من القصر حسب محتوى المادة 15 والتي تنص على: " لا يجوز استخدام العامل القاصر في الأشغال القصيرة أو التي تتعدم فيها النظافة أو تضر صحته أو تمس بأخلاقياته"

- عمل الليل هو ممنوع على من هم اقل من 19 سنة حسب محتوى المادة 28 والتي تنص على: "لا يجوز تشغيل العمال من كلا الجنسين الذين يقل عمرهم عن تسعة عشر (19) سنة كاملة في أي عمل ليلي".

3. أهم القطاعات التي يعمل بها الأطفال.

يمارس الأطفال أعمالاً متنوعة في كثير من القطاعات سواء أكانت في الصناعة أم في الزراعة، أم التجارة، وقد يتراوح عمل الطفل بين عمل بسيط وعمل خطير، لكن على العموم فإن ظاهرة عمل الأطفال تنتشر في وسط القطاعات الغير رسمية غالباً، وفيما يلي أهم المجالات التي يعمل فيها الأطفال في مختلف أنحاء العالم.

1.3 أهم القطاعات التي يعمل بها الأطفال بالعالم:

أهم القطاعات التي يعمل بها الأطفال بالعالم :

من المسلم به أن عمل الأطفال يتم في القطاع الغير رسمي ، وإن وجد في القطاع الرسمي فهو قليل ونادر، فالأطفال يمارسون العمل دون السن القانوني في القطاعات الغير الرسمية بشكل كبير ، لأن العمل في هذه القطاعات يتم في غفلة عن القانون "لذا ينتشر عملهم في الأعمال العرضية والهامشية ، التي لا تسجل بصورة رسمية، كما لا يسجلونهم لذا نادراً ما تبرم لهم عقود، كما أنهم لا ينتمون إلى نقابة أو هيئة تعمل على حماية حقوقهم من سيطرة أصحاب الأعمال، كما يحرمون من الضمان الاجتماعي ، أو التأمين الصحي ، كما لا يحصلون على إجازات مدفوعة الأجر ، ولا ينال بعضهم أجراً نظير عمله، إذا كانوا يعملون عند ذويهم أو لحساب أسرهم " (ناهد، 1998، صفحة 68) وقد أقحم الأطفال في كل بقاع العالم في كثير من مجالات العمل ، خاصة فيما يتعلق بالصناعة، والزراعة، والخدمات يمارسون من خلالها مهناً صعبة لا تتعلق بمراحل عمرهم ، وقد حاولت بعض الدراسات والمسوح تحديد هذه المجالات، ومن بينها مسوح تمت في بلدان نامية بينت أن "الأكثرية الكبرى، أي 70 % من الأطفال العاملين يشاركون في القطاعات الأولية كالزراعة وصيد الأسماك والطيور ، والتحريج ويشارك نحو 8% من الأطفال العاملين في أعمال التصنيع ، والبيع بالجملة ، وبالتجزئة، وفي المطاعم والفنادق، ويعمل حوالي 7% منهم في الأعمال المنزلية والخدمات ، و 4% في أعمال النقل والتخزين والاتصالات، و 3% في أعمال البناء

والمناجم والمقالع" (منظمة العمل الدولية، 2002، صفحة 65) كما أن مجال عمل الطفل يختلف من دولة إلى أخرى، وذلك حسب الأنشطة الاقتصادية المنتشرة في كل دولة، فنجد مثلا في دولة مثل الهند والباكستان تنتشر عمالة الأطفال في ميدان صناعة السجاد، وفي دول استوائية في كل من إفريقيا وأمريكا اللاتينية تنتشر في ميدان الفلاحة وخاصة جني البن.

كما نجد في كثير من الأحيان أطفال يعملون في ظروف على درجة كبيرة من الخطورة على الراشدين فما بالك على الأطفال وذلك " في قطاعات حتما خطيرة، تتضمن الكثير من المخاطر كالمناجم ومصانع الزجاج، والكبريت، أو الألعاب النارية، وعلى سفن الصيد البحري في أعالي البحار، وفي الفلاحة التجارية" (BI T، 1998، صفحة 3).

شكل رقم: 01 يوضح عمل الأطفال في المصانع



المصدر: مكتب العمل الدولي (BIT)، 1998، ص 03.

وهذا ما أدى إلى دق ناقوس الخطر، فكانت الاتفاقية رقم 182 " التي تجبر الدول على اتخاذ التدابير الفورية والفعالة لمنع والقضاء على أقصى أشكال عمل الأطفال " (BIT، décembre 2001، صفحة 4).

شكل رقم: 02 يوضح عمل الأطفال في الحقول



المصدر: مكتب العمل الدولي (BIT)، 1998 عمل الأطفال ، استهداف ما لا يمكن التسامح معه، جنيف، ص12.

2.3 أهم القطاعات التي يعمل بها الأطفال في العالم العربي:

تختلف الميادين التي يفتحها الطفل العربي للعمل بها ، التي تكون في غالبيتها عبارة عن قطاعات غير رسمية كما في كل بلدان العالم ، ففي مصر مثلاً ، وهي الدولة العربية التي تبرز فيها ظاهرة عمل الأطفال أكثر من باقي البلدان العربية الأخرى ، نجد الطفل المصري يعمل في كثير من المجالات " مثل العمل في المجال الصناعي في الحفر الذي تبلغ نسبتهم 9% ، بينما تبلغ في قطاع البناء و التشييد 9% ، و قطاع الخدمات 5% ، بينما ترتفع هذه النسبة لتصل الى 77% في القطاع الزراعي " (ناهد، 1998، صفحة 30) ، اما في المغرب باعتبار ثاني بلدان منطقة العالم العربي من ناحية تعداد سكانه ، نجد عماله الأطفال به تنتشر خاصة " في مجال صناعة السجاد صناعة النسيج ، وغزل الخيوط والتكرير ، جمع اجزاء الأحذية حيث يمثل عمل الأطفال في قطاع الصناعات اليدوية نسبة 18% من مجموع القوى العاملة ، وتشكل فيه الفتيات نسبة مرتفعة " (ناهد، 1998، صفحة 35).

شكل رقم: 03 يوضح عمل الأطفال في النسيج



المصدر: مكتب العمل الدولي (BIT)، 1998، عمل الأطفال ، استهداف ما لا يمكن التسامح معه، جنيف، ص30.

3.3 أهم القطاعات التي يعمل بها الأطفال في الجزائر:

تتحد مجالات عمل الطفل في الجزائر بعدة عوامل ، منها المستوى الاقتصادي والاجتماعي لأسرته الذي يلعب دورا مهما في توجيه الطفل نحو العمل في مجال دون الآخر ، وعلى العموم فإن الطفل قد اقتحم الكثير من حالات العمل المختلفة ، ففي دراسة حديثة لوزارة التضامن الوطني حول الظاهرة، تبين أن أهم المجالات التي يعمل بها الأطفال هي " كبائعين للسجائر ، ولمواد متنوعة ، وللأكل ، أو كحراس للسيارات ، أو غسل السيارات إلخ ، وأطفال آخرين نجدهم كمعاونين للعمال في الخدمات العمومية ، وفي المحلات التجارية ، أو في الورشات الصناعية في بعض الأحيان تحت غطاء التمهين (OpCit , p , 16 :، Ministère de la solidariténationale et de la famille)" كما تكلم الباحث " جيلالي صاري " في مقال تحت عنوان (استفحال عمل الأطفال في الجزائر)، عن أهم المجالات التي يعمل بها الأطفال، ويرى أن الجزائر كغيرها من بلدان العالم الثالث تعرف تفاقما متزايدا للظاهرة يوما بعد يوم، فعملة الأطفال في الجزائر هي نتيجة بالأساس " للدور السوسيو اقتصادي الذي يلعبه الاقتصاد الغير شكلي " ويصنف الباحث الأنشطة الأكثر استقطابا لعمالة الأطفال (Shelemmer ، 1996، صفحة 100) إلى:

- الأنشطة الأكثر بروزا.

- الأنشطة الأقل ملاحظة.

- الأنشطة المرتبطة بالحياة العائلية .

وفي شرحه لهذه الأصناف الثلاث من الأنشطة يرى الباحث ما يلي:

1.3.3 الأنشطة الأكثر بروزًا للاقتصاد اللاشكلي:

هذه الأنشطة ظهرت حديثًا في الشوارع والساحات العمومية، وأماكن توقف المسافرين، والحدائق العامة، وكذلك في الأسواق، أي أن كل ذلك يتم في الأماكن التي تجلب أكبر عدد من الناس، هذه الأماكن حسب الباحث جيلالي صاري، تعد أهم الأماكن لبروز ظاهرة عمل الأطفال فنجدهم يبيعون أي شيء صالح للاستهلاك كالأكل والمشروبات، والسجائر، أو القيام ببعض الخدمات كمسح زجاج السيارات، ونقل البضائع في الأسواق.

كما تظهر عمالة الأطفال كذلك بقوة في الورشات، والمحلات والمطاعم، والمقاهي، ومن غير شك أن ظاهرة عمل الأطفال بارزة لكل السكان في المدن الجزائرية بدون استثناء، وطوال ساعات اليوم، وعلى مدار السنة، وفي كل هذه المجالات بالخصوص.

شكل رقم: 04 يوضح عمل الأطفال في نقل السلع



المصدر: منظمة اليونيسف (UNICEF)، تقرير حول عمالة الأطفال في المناطق الحضرية، 2012.

2.3.3 الأنشطة الأقل ملاحظة:

هذا الشكل من الأنشطة على خلاف الأول المتواجد في الأماكن العمومية ، فإن هذا الشكل الثاني بعيد عن الأمكنة العمومية ،فهو منتشر في الأحياء القديمة في أماكن متخفية وبعيدة عن المراقبة العمومية ،وهذه الأماكن العموم لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق الدليل ، حيث تكتشف بعض المهن التي تدعى الصناعات التقليدية التي اختفت ،والمثال الذي يستدل به الباحث هو مدينة تلمسان القديمة التي تنتشر فيها مثل هذه الصناعات كالطرز على الجلود التي وإلى منتصف القرن السابق كان يقوم بها رجال لهم محلات على واجهة الطرقات ،وبارزة للعيان ، لكن اليوم هذه الصناعات لازالت متواجدة لكن بأيادي الأطفال والمراهقين .

شكل رقم: 05 يوضح عمل الأطفال في المهن اليدوية



المصدر: مكتب العمل الدولي (BIT)، 1998، عمل الأطفال ، استهداف ما لا يمكن التسامح معه، جنيف، ص12.

3.3.3 الأنشطة المرتبطة بالحياة العائلية:

أما ثالث هذه الأنشطة الغير شكلية، فهو يعد كعمل منزلي، وهو عبارة عن قضية إدماج الطفل، وهذا النوع من العمل المنزلي يتم بالدرجة الأولى في المنازل الفقيرة، لذا لابد من الحذر منه، وهذه الأنشطة حسب الباحث "جيلالي صاري " تستفحل أكثر في المواسم الاحتفالية، كموسم الأعراس، والأعياد الدينية، وشهر الصيام، وعودة الحجاج من مكة ... إلخ، وفي كل هذه الأنشطة، فالأطفال والمراهقين هم المستغلين بطريقة أو بأخرى.

كما أن هناك مجال آخر تبرز فيه ظاهرة عمل الأطفال بشكل قوي في الجزائر لم يولي له اهتمام، وهذا المجال هو عمل الأطفال في الريف خاصة في المواسم جني لمحصولات، حيث يضطر الفلاحين للاستعانة بالأطفال سواء من عائلاتهم، أو كعمال مأجورين، حيث يتوجهون باكرا إلى الزارع والحقول، ليقضوا بها طول النهار تحت أشعة الشمس تلهب جلودهم، في أعمال فلاحية المعروف عنها أنها غاية في القسوة، فتنتهك أجسادهم الضعيفة، وخاصة إذا علمنا أن موسم جني مختلف المحاصيل الزراعية يتصادف مع العطلة الصيفية.

شكل رقم: 06 يوضح عمل الأطفال في المناسبات



المصدر: منظمة اليونيسف (UNICEF)، تقرير وضع الطفولة في العالم، 2014.

4. الآثار المترتبة عن عمل الأطفال:

إن خروج الطفل للعمل يترتب عليه آثار سلبية تؤثر على بقية مراحل حياة الطفل، ورغم بعض الآراء التي ترى في بعض جوانب عمل الأطفال أن له آثار إيجابية، لكنه في حقيقة الأمر أن مرحلة الطفولة هي في الأساس مرحلة اللعب والغذاء الجيد، والراحة الكثيرة، فالطفل إلى حاجة للغذاء متكامل من أجل نمو كامل، وفترة نمو أكثر من فترة الكبار، وعليه فإن عمل الأطفال مهما كانت طبيعته فهو انتهاك لحقوق الطفل، ولا يمكن الحديث عن الآثار الإيجابية لعمالة الأطفال، بل هناك آثار سلبية سواء صحية أو نفسية، واجتماعية.

1.4 الآثار الصحية :

هي جوهر المضار التي تصاحب عمل الأطفال ، وذلك من خلال بروز الأمراض المهنية في سن مبكرة ، وتتفق معظم الدراسات على الخطورة البالغة التي يشكلها عمل الأطفال على النمو الجسمي السليم ، فمشقة العمل وصعوبته والمخاطر التي يحملها تشكل تهديدا حقيقيا لعالم الطفولة وخاصة وأن الإنسان في هذه المرحلة الأولى من حياته يكون ضعيفا ، وجسمه غض ، وخبرته لا تسمح له بالتعامل الجيد مع العمل ، فالطفل الذي يحمل أثقالا أكثر من جسمه وبوضعيات غير ملائمة تؤدي إلى تشوهات عظمية وعضلية مزمنة ، كما أن العمل في مهن تحتاج إلى تركيز مثل صناعة السجاد والطرز تضعف البصر ، وتحدث تشوهات في العمود الفقري ، وهناك أعمال تحدث أمراضا تنفسية مزمنة كالربو والحساسية حيث تنتشر الروائح الكريهة نتيجة استخدام بعض المواد الكيميائية في بعض الورش ، بالإضافة إلى الأطفال الذين يعملون بالحقول طوال اليوم لجني المحصولات حيث تلتفح أشعة الشمس جلودهم ، كما أن عمل الطفل المرهق يجعل من مقاومة جسمه للأمراض ضعيفة فتجده في كثير من الأحيان مريضا.

كما أن الطفل أكثر عرضة لحوادث العمل نتيجة نقص الخبرة والتدريب، وغياب وسائل الوقاية وانعدام التأمين، وما يزيد الأوضاع سوءا هو سوء التغذية التي يتعرض لها الأطفال خاصة إذا كان عمله في منطقة معزولة، فإنه قد يقضي يوما كاملا من دون أكل، وهذا ما يؤدي إلى إنهك جسمه أكثر، ومن جهة أخرى كذلك فإن حصول الطفل على النقود، وامتلاكه الحرية الكاملة في التصرف بها، وخاصة في هذه المرحلة الحساسة من العمر، تؤدي إلى تعلمه سلوكيات في غاية الضرر بصحته مثل عادة التدخين، والإدمان على الخمر والمخدرات، ودخوله عالم الانحراف من بابه الواسع.

2.4 الآثار النفسية والاجتماعية:

إن الطفولة عالم له خصائصه ، ينمو فيه الطفل نفسيا ، واجتماعيا كما ينمو جسديا ، وذلك عن طريق الحنان والعطف ، والحماية الأسرية، واللعب واللهو مع أقرانه ، بالإضافة إلى ذهابه للمدرسة التي تلمي قدراته الذهنية والعقلية تدريجيا للدخول إلى عالم الراشدين بشخصية سوية ومتكاملة ، لكن بخروج الطفل إلى المبكر للعمل يعيش عالما غير عالمه ، فقد يتعرض الطفل للزجر والإيذاء النفسي من صاحب العمل ، أو ممن يعملون معه ، وتجده

يقلد الكبار في لعبهم ولهوهم ، وقد يتعرض للتحرش الجنسي من بعض العاملين معه من الرجال ، وبالتالي وفي ظل هذه الأجواء السائدة في حياة الطفل فإنه ينمو نموا نفسيا غير سوي قد يرهن كل مستقبله.

كما أن العمل قضية تخص الكبار ، حيث يبرز منطق الخسارة والريح ، والتنافس على أشده بين أطرافها ، لكن فطفل فهو غير معد لهذه المرحلة ، لكن إقحامه في هذا المجال مبكرا يجعله يفكر ويتعامل مثل الكبار ، وبالتالي فإن عالمه الطفولي المهم في مرحلة النمو النفسي والاجتماعي قد سلب منه ، وعليه فإن توافقه النفسي الاجتماعي يتأثر ، ومن جهة أخرى فإن الأطفال الذين يدرسون طيلة موسم دراسي ملئ بالجهد الفكري والضغط النفسي يضطرون إلى التضحية بعطلتهم وفترات راحتهم ولهوهم مع الأصدقاء للأجل العمل ، وهذا ما يهدد الجانب النفسي للطفل . ودخول الطفل إلى سوق العمل يعد كشرخ في مراحل نموه الطبيعي من طفولة فمرحلة فشاب ، فينتقل الطفل مباشرة إلى مرحلة النضج التي لم يحضر لها بالشكل الكافي متجاوزا المراحل التي تسبق هذه المرحلة .

5. الخاتمة:

من خلال مداخلتنا يتبين أن مشكلة عمالة الأطفال عبارة عن جزء من الأزمة الشاملة التي مست مختلف قطاعات النشاط في البلد، لذلك فآثار ونتائج عمالة لأطفال تبقى غامضة ما لم تعالج المشكلة من أصلها، حيث القضية تتعدى تشريع العمل ومفتشو العمل لتصل إلى عالم متكامل وهو عالم الاقتصاد الذي يؤثر سلبا وإيجابا على بعضه البعض، دون استبعاد دور المشرع في هذا الواقع، حيث قانون الطفل ومختلف التشريعات الاجتماعية شابها العديد من الفراغات التي جردت الطفل من مختلف أشكال الحماية المقررة وجعلت من الصعب التحكم في عملية تشغيل الأطفال.

وبالتالي لمعالجة الظاهرة فينبغي محاربة الأسباب الحقيقية والمعقدة التي تقف من ورائها وذلك لن يتم إلا من خلال الانسجام وتكاتف الجهود، وتكامل الأدوار بين كل من الأسرة، والمدرسة والدولة، فلأسرة دور هام في عملية تنشئة الطفل تنشئة حسنة وإعطائه المكانة الهامة في المجتمع، ثم يأتي دور المدرسة كأداة هامة تؤدي دورا تربويا وهاما في تحسين قدرات الطفل ومعارفه، وبعدها يأتي الدور الهام الذي تلعبه الدولة في حماية الطفولة، من

خلال وضع برامج وخطط تنموية ، كمجانية التعليم وإجباريته، ومكافحة ظاهرة تشغيل الأطفال من خلال الاعتراف بها أولا وتوفير كل السبل من أجل معالجتها ، كتحسين الأوضاع الاجتماعية ، الصحية ، والتربوية، إضافة لوضع ترسانة قانونية تتبنى حماية الطفل من مختلف المجالات .

المراجع:

1. BI T. (1998). *le travail des enfant, l'intolérable en pointe de mire, conférence international du travail*,. Genève: Bureau international du travail .
2. BIT. (décembre 2001). *pleins feux sur le travail des enfants*. le magazine d'O.I.T.
3. Ministère de la solidarité nationale et de la famille. (: Opcit , p , 16).
4. Shelemmer , B. (1996). *L'Enfant exploité , oppression , mise au travail , prolétarianisation*. Paris: Ed karalla.
5. اسعد, ز. (1979). *موسوعة علم النفس* (Vol. 02) (طبعة 02). بيروت (لبنان) : المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
6. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية (9). فيفري 1997. (الأمر الذي يحدد المدة القانونية للعمل. الجزائر: المطبعة الرسمية.
7. باقر, س & جمال, ش. (2003). *عمل الأطفال دراسة في المحددات الاجتماعية والاقتصادية لعمالة الأطفال في البحرين*. مجلة الطفولة والتنمية, مجلد 3 (عدد 12).
8. بولاند, ع. (2002). *مستقبل العمل وعمل المستقبل*. ج. عنابة (Éd.), مجلة التواصل (عدد 06), 17.
9. تغزي, ا. (2012). *أبحاث الملتقى الدولي حول الحاجات الاجتماعية*. مجلة الجامعة, عدد 70, 19.
10. جورج, ف & بيار, ن. (1985). *رسالة في سيولوجيا العمل*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
11. سمير, أ. (2002). *تنشئة الطفل بين النظرية والتطبيق*. الإسكندرية (مصر): مركز الإسكندرية للكتاب.

عمالة الأطفال بين المفهوم والواقع

12. كمال، د. (1979). *النمو التربوي للطفل والمراهق*. بيروت (لبنان): دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
13. محمد، س. (1993). *الطفولة والثقافة والمجتمع*. الإسكندرية (مصر): منشأة المعارف.
14. محمد، ع. (1998). *تأموس علم الاجتماع*. الإسكندرية (مصر): دار المعرفة الجامعية.
15. منظمة العمل الدولية. (1999). *استهداف ما لا يمكن التسامح معه*. جنيف: مجلة العمل.
16. منظمة العمل الدولية. (2002). *عمل الأطفال - استهداف الممارسات الغير مقبولة*. جنيف: مجلة عالم العمل العدد 43.
17. ناهد، ر. (1998). *ظاهرة عمالة الأطفال في الدول العربية*. القاهرة (مصر): المجلس العربي للطفولة والتنمية.